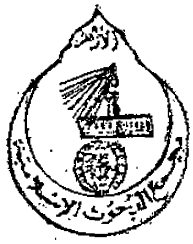

مفاهيم اسلامية

مقالات وفتاوى

الشيخ يوسف الدجوي

عضو جماعة كبار العلماء

من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية

القاهرة
الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

الجزء الأول

الإلهيات

تقديم

بقلم فضيلة الدكتور : الحسيني هاشم

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ٠

وبعد : فقد بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم — رحمة للعالمين وهداية للناس أجمعين وأنزل عليه كتابه المبين شفاء لما فى الصدور وهدى وبشرى للمؤمنين فاستجاب لدعوته أصحاب العقول النيرة والفطرة السليمة وجاهدوا تحت لوائه مخلصين حتى نصر الله عبده ، وأعز جنده ، وأظهر دينه على الدين كله .

وقد واجهت الدعوة الإسلامية على مدى العصور والأزمان حروبا فكرية متلاحقة أراد بها خصوم الإسلام أن يطفئوا نور الله بأفواههم (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)

ومن رحمة الله بعباده أن قيض للإسلام فى كل زمان رجالا دافعوا عن دينه بكل ما يملكون من قوة شرعوا فى أقلامهم وألسنتهم فى الدفاع عن الإسلام : نشروا حضارته ، وأظهروا أصالته ، وكشفوا عن نوره المبين ، وبسطوا أحكامه ومسائله فى وضوح ويقين ٠

ومن هؤلاء عالمنا الجليل الشيخ يوسف نصر الدجوى ، أحد أكابر علماء القرن الرابع عشر الهجرى ، وقد نشأ فى بلدة « دجوة » من أعمال القليوبية ، وحفظ القرآن مبكرا ، ثم التحق بالجامع الأزهر وارتشف رحيق العلم من شفاه أعلامه الممتازين ، حتى صار متبحرا فى مختلف العلوم الدينية والعربية وساعده على ما أكرمه الله به من بصيرة نيرة وعقل وقاد ، وحصل على الشهادة العالمية ، وأظهر جدارة ممتازة فى شتى علومه المقررة :

ثم تولى التدريس بالأزهر وكان لعامه الغزير وفهمه الناضج وأسلوبه البليغ أثر عظيم فى اجتذاب الطلاب إلى درسه والالتفاف حوله ، حتى ارتفع ذكره وانتشر مجده خارج محيط الأزهر ، حيث كتب فى الصحف اليومية والمجلات الدينية بأسلوب عصرى رفيع وفهم لما استحدث من العلوم والمعارف وتطبيق الآيات الكونية على ما صح منها .

واستمر مجد هذا العالم المجاهد فى صعود حتى اختير عضوا بارزا فى هيئة كبار العلماء فى الأزهر الشريف وأصبحت له شهرة واسعة فى العالم الإسلامى جعلت داره بعزبة النخل كعبة للوافدين من العلماء وطلاب المعرفة .

ولقد كان شيخنا الدجوى عليه رحمة الله واسع الفكر فى الفقة الإسلامى فكانت له فيه فتاوى عظيمة يحتاج إليها المسلمون فى كل زمان ، وبخاصة فى عصرنا الحاضر : حيث تناول فيه معاملات البنوك ، وحكمة تعدد الزوجات ، والأولياء ، والحسد والرقية منه ، وهل للحسد تأثير فى المحسود ؟ وبعض مشكلات الرضاعة والأيمان التى لا يعتبرها الشرع ، والقراءة للأموات ، إلى غير ذلك من الفتاوى الفياضة النافعة والمقالات الممتعة فى شتى المجالات .

وكان لمقالاته وفتاويه ورسائله دوى عظيم فى الأوساط الإسلامية والعلمية وتتلقاها الأمة بالقبول الحسن .

ولقد رأى مجمع البحوث الإسلامية ، فى هذه الآونة من تاريخ مصرنا العزيزة ، وفى مواجهة التيارات الفكرية المختلفة — أن يقدم هذا الكنز الثمين للأمة المحمدية لكى تنتفع بنفائسه ، فقرر أن يطبع هذه الفتاوى والمقالات التى نشرت متناثرة فى الصحف والمجلات ، إسهاما منه فى توضيح الكثير من المفاهيم الإسلامية .

ونسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل عباده المؤمنين وأن يثيب هذا العالم على هذا العطاء الجزيل .

إنه نعم المولى ونعم التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ يوسف الدجوى

بقلم الشيخ محمد زاهد الكوثرى (١)

انتقل إلى رحمة الله سبحانه ذلك العلامة الأوحد والنحرير المفرد الشيخ أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن أحمد بن نصر الدجوى ، عضو جماعة كبار العلماء بالأزهر الشريف .

وأم الجماعة فى الصلاة عليه فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر فى مسجد الأميرة فريال فى عزبة النخل .

وحملت جنازته على الأكتاف فى جماعة كبيرة جداً من علماء الأزهر وغيرهم من عارفى قدره العظيم إلى مدفنه فى (مقبرة ، عين شمس) .

وأودع مقره الأخير بعد العصر من نهار الأربعاء خامس صفر الخير من سنة ١٣٦٥هـ عن ثمان وسبعين سنة قضاها فى الأعمال الصالحة ونشر العلوم النافعة والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجهاد فى سبيله بقلمه ولسانه .

---

(١) الأستاذ الشيخ محمد زاهد الكوثرى المتوفى فى تاسع عشر ذى القعدة الحرام من سنة احدى وسبعين وثلاثمائة وألف . ودفن بشارع الفخر الرازى أمام مسجد الكحلاوى قريباً من قبر أبى العباس الطوسى المشهور عند العوام بالتونسى .

وكان رحمه الله آية فى الذكاء وسرعة الخاطر وجودة البيان وقوة الذاكرة وسعة العلم ،يحضر حلقات دروسه فى (الأزهر الشريف) مئات تناهز الألف من العلماء وطلبة العلوم ،ويصغون إصغاء كلياً إلى بيانه الساحر وإلقائه الجذاب ، وينهلون من هذا المنهل العذب .

وكان هو مفسر الأزهر ومحدثه وفيلسوفه وكاتبه وخطيبه بحق بين أهل طبقته من العلما .

وكان موضع ثقة الجماهير من الشعوب الإسلامية فى شتى الأقطار ، اعترافاً منهم بسعة علمه وعظم إخلاصه وبالغ ورعه ، تتوارد إليه استفتاءات من شتى الأقطار والجهات .

وكان سمحاً كريماً يتهلل وجهه سروراً عندما يتمكن من قضاء حاجة من يرجع إليه فى أمر ما ،وكان عطفه على الغرباء مما لا يتصور المزيد عليه ، وذلك مما هو مذخور له فى آخرته .

وله مؤلفات ممتعة سارت بها الركبان إلى شتى البلدان ، ومقالاته النافعة فى شتى المواضيع لم تزل تنشر فى الجرائد والمجلات العربية إلى آخر لحظة من إيام حياته رحمه الله ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ولد الأستاذ – رضى الله عنه – فى (دجوة) من أعمال قليوب بمصر سنة ١٢٨٧ هـ . من أب عربى من بنى حبيب ، وأم من سلالة سيدنا الحسن السبط – رضى الله عنه – .

ولما أصيب بفقد البصر فى صغره بسبب مرض الجدرى أخذت أمه تبكى وتتألم فقال لها والدها من كبار الصالحين فى زمانه – لا تحزنى إن

الله سبحانه سيعوضه عن بصره ببصيرة نافذة تجعله عالماً كبيراً ، يرجع إليه فى حل المشكلات ، فعدت أمه هذه الكلمة كلمة تسلية مجردة ، لكن الله ـ سبحانه ـ حقق ما قاله أبوها فيه حتى أصبح هذا الطفل ـ فيابعد ـ عالماً عالمياً مشهوراً فى الآفاق .

وحفظ القرآن الكريم فى بلده ثم أرسله والده شيخ العرب أحمد ابن نصر إلى (الأزهر الشريف) فتلقى العلوم من كبار أساتذته من سنة ١٣٠١ هـ . إلى سنة ١٣١٧ هـ . حتى دخل فى امتحان العالمية فى شهر صفر من سنة ١٣١٧ هـ . فحاز شهادة العالمية بتفوق عظيم ، وأعجب به ممتحنوه من كبار أهل العلم ، حتى قصد منزله الشيخ راضى الحنفى المشهور بالبراعة فى العلوم إذ ذاك مع نوع من الترفع عن أهل طبقته ، وهنأه بهذا التوفيق ودعا له بكل خير ، وعد هذا منقبة عظيمة له بين أترابه وفاتحة خير لوجوه التوفيق فى سبيل العلم ، إلى أن أصبح نجماً متألقاً فى سماء جماعة كبار العلماء .

وله شيوخ أجلاء فى العلوم ، ومن أعاظم شيوخه الشيخ هارون بن عبد الرازق البنجاوى المتوفى سنة ١٣٣٦ هـ . عن ٨٧ سنة وهو عمدته ـ والشيخ أحمد الرفاعى الفيومى المتوفى سنة ١٣٢٦ هـ . عن سن عالية ، والشيخ محمد بن سالم طموم المتوفى سنة ١٣٣٦ هـ . والشيخ أحمد فائد الزرقانى ، والشيخ رزق بن صقر البرقاوى ، والشيخ داود ، والشيخ سلم البشرى شيخ الجامع الأزهر وهؤلاء من السادات المالكية ومن كبار شيوخه أيضا الشيخ محمد البحيرى ، والشيخ عطية العدوى الشافعيان .

وكان شيخه فى لموم القراءة هو القارئ المشهور الشيخ حسن الجريسى الكبير ، وسنده فى علوم القراءة معروف !

وأما هارون والرفاعى وطموم والزرقانى فقد أخذوا عن الشيخ أحمد منة الله الشباسى المتوفى سنة ١٢٩٢ هـ . عن الأمير الكبير المتوفى سنة ١٢٣٢ هـ . وأما رزق والبشرى وداود فقد أخذوا عن الشيخ محمد الصفتى المالكى المتوفى سنة ١٢٩٤ هـ . وهو عن الأمير الكبير — أيضاً — ، وأما البحيرى والعدوى فقد أخذا عن إبراهيم السقا الشافعى المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ . عن الأمير الصغير المتوفى سنة ١٢٤٨ عن والده الأمير الكبير ، وإلى الأمير الكبير منتهى أسانيد هؤلاء الشيوخ الأعلام ، وللشيخ أحمد منة الله ثبت مطبوع مع ترجمة عبد القادر الرافعى ، يسوق فيه سنده بطريق البهى ، على أغلاط مطبعية كثيرة فيه ، والشيخ طموم أخذ — أيضاً — عن الشيخ أحمد ضياء الدين الكمشخانوى صاحب رموز الأحاديث وشرحه المتوفى سنة ١٣١١ هـ . وهو أخذ عن السيد أحمد بن سليمان الأروادى المتوفى سنة ١٢٧٥ هـ . وعن مصطفى المبلط المتوفى سنة ١٣٨٤ هـ . فالأروادى أخذ عن ابن عابدين وحامد العطار وعبد الرحمن الكزبرى والشهاب الصاوى ، وللأربعة أثبات معروفة ، والمبلط له ثبت ، أخذ عن الأمير الكبير والشنوانى تلميذى على الصعيدى . والشنوانى أخذ أيضاً عن مرتضى الزبيدى ، وأسانيد هؤلاء وأثباتهم معروفة جامعة لأثبات من تقدمهم ، حشرنا الله — سبحانه — وإياهم تحت لواء حبيبه المصطفى — صلى الله عليه وسلم — ونفعنا بعلومهم !

وقد تلقيت من الأُستاذ الدجوى رحمه الله (موطأَ الإمام مالك) من رواية يحيي الليثى فى مجالس آخرها فى اليوم الثانى والعشرين من صفر سنة ١٣٦١ هـ. بقراءتى عليه لجميعه إلا بعض مواضع يسيرة منه فإنه ناوبنى فيها الشيخ على الخصوصى فى بعض المجالس .

فأَجازنى به وبجميع ماله من الروايات إجازة عامة . وساق سنده فى الموطأَ عن أَحمد منة الله عن الأَمير الكبير بسنده بطريق السقاط ، ورجال هذا السند كلهم من (المالكية) من الأُستاذ الدجوى إلى الإمام مالك رضى الله عنه .

كلمة مجلة الأزهر
عن الشيخ يوسف الدجوى [١]

فوجىء المسلمون يوم الأربعاء ٥ من صفر سنة ١٣٦٥ بنبأ وفاة العلامة الشيخ يوسف الدجوى ، فكان لوفاته أثر عميق فى القلوب ، قل أن يشاهد مثله لغيره فى هذا العهد الحديث . فقد كان — رحمه الله — واحداً من بقية الأعلام الأزهريين الذين مثلوا مجد الأزهر القديم ، وحفظوا تقاليده المتوارثة كابراً عن كابر ، بحيث يتعذر ملء الفراغ الذى تركه أمداً غير قصير .

كان الأستاذ الدجوى من العلماء الراسخين فى العلوم التى تدرس فى الأزهر ، أخذها عن أئمتها مثل الشيخ هرون عبد الرزاق والشيخ أحمد الرفاعى الفيومى والشيخ محمد طموم ، والشيخ أحمد فايد الزرقانى ، والشيخ رزق البيرقامى ، والشيخ سليم البشرى ، والشيخ محمد البحيرى العدوى ، وكلهم من أقطاب الجامعة الأزهرية الذين صانوا رسالتها إلى هذا العصر الحديث [٢] .

---

(١) كلمة نشرتها مجلة الأزهر بمناسبة وفاة الشيخ يوسف الدجوى .

(٢) اعتمدنا فى إيراد هذه الأسماء وفى سنى ميلاده وتخرجه على ماكتبه عنه فضيلة الأستاذ محمد زاهد الكوثرى .

ولد الأُستاذ الدجوى فى قريةدجوة التابعة لمركز قليوب فى سنة (١٢٨٧) من أب عربى ، وأدخله والده الأزهر فى سنة (١٣٠١) ونال شهادة العالمية فى سنة (١٣١٧) بنجاح عظيم كان مدعاة لأن يزوره فى داره الشيخ راضى الحنفى من كبار العلماء وهنأه على ما أصاب من توفيق . وما فعل ذلك إلا من شدة إعجابه به ، وإكباره لشأنه ، وتوقعه له حياة علمية تشرف الأزهر والأزهريين. وقد صدق حدسه فإن الأُستاذ الدجوى لم يلبث أن ظهرت مواهبه ، وتجلت خصائصه ، فصار مرجعاً للمستهدين والمستفتين فى جميع البلاد الإسلامية .

ولما أسست المشيخة الأزهرية (مجلة الأزهر) كان أول من وقع اختيارها عليهم ليحرروها الأُستاذ الدجوى ـرحمه الله ـ فكتب فيها البحوث الممتعة فى الدين والتفسير والحكمة ، وبقى على موافاتها ببحوثه إلى عهده الأخير .

ومن مميزات الفقيد ـ رضى الله عنه ـ أنه يأنس إلى البحوث النفسية الحديثة فى أوروبا ويراها خير أداة لكسر شوكة الماديين ، وقد اعتمد فى كتاباته على ما حققوه منها ، وكان لا يخشى فى مجاهرته بذلك لومة لائم .

وقد ترجم له قلم ترجمة مجلة الأزهر كتابة القيم (رسائل السلام) إلى اللغة الانجليزية ،فطبعت المشيخة الأزهرية منه عشرة آلاف نسخة

نشرنا كثيراً منها لمن لا يستطيعون فهم العربية ولا نزال نبعث منها للأجانب الراغبين .

الله نرجو أن يرحمه رحمة واسعة ، وأن يعوض المسلمين فيه خيراً وأن يجعل من جهاده وإخلاصه وسيرته الطيبة ، خير مثال للصالحين ، ومنارة هدى للسالكين .

مقالات الشيخ يوسف الدجوي

قسم الإلهيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الإيمان بالله

علم الطبيعة برىء مما نسبوه اليه وافتروه عليه

(١)

ادلة وجود الله :

منينا فى هذه العصور – التى يجدر بنا أن نسميها عصور الزور والإثم والفجور – بقوم ينسبون إلى العلم ما يتبرأ منه العلم ، فيعارضون كل شىء جاءت به الديانات بحجة أن العلم يأباه .

وقد وثق بهم كثير من الناس لما بهرهم من آثار ذلك العلم المادى التى تسبى الأنظار وتدهش الأفكار ، فظنوا أن كل ما يقولون من جنس هذه المنظورات ، وأن لهم من التجديد فى المعقولات ما لهم من التجديد فى المخترعات .

ولكن فاتهم أن هؤلاء المتفيهقين المتحاملين على الأديان إنما برزوا فى المحسوسات لا فى المعقولات ، وفى علوم الطبيعة لا فيما وراء الطبيعة ، ولما لم يمكنهم أن يكذبوا على علم الطبيعة فى المحسوس كذبوا عليه فى المعقول ، فكانوا كالمدلس الذى لا ضمير له أو لا منطق له ، فهو يخلط الحق بالباطل والصحيح بالعاطل ، فخانوا العلم وغشوا الناس جهلًا بالدين وبغضًا فيه وتحاملًا عليه .

---

(١) مجلة الأزهر – العدد الأول – المجلد الأول – المحرم سنة ١٣٤٩

مع ملاحظة أنهم ليسوا أهل منطق ولا استدلال ، وليس لديهم غير ذلك التمويه الباطل ، وتلك الثرثرة الفارغة التى ليس فيها ظل من برهان ولا أثارة من علم ، وكثيرًا ما يشتبه عليهم القياس الفاسد بالقياس الصحيح ، والتخمين باليقين ، والاستحسان بالبرهان ، وكثيرًا ما تكون المسائل هناك فى محل الفرض أو الأخذ والرد فيحسبونها علمًا ، وهى فى أول مرحلة من مراحل البحث العلمى .

وطالما تناقضوا « والمبطل لا بد أن يتناقض » فبينما هم يقررون أنهم متمسكون بالمحسوس ولا يقولون بغير ما وقع عليه العيان ، إذ تراهم يخبطون خبط عشواء فى ظلمات الأوهام ، متخطين تلك الحدود التى رسموها لأنفسهم إلى حضيض الخيال والتظنن والتخرص ، على أن الملحدين عندنا أجهل وأقل من أن يقال إن لهم شيئًا يتقدم به العلم المحسوس أو المعقول ، وأصغر من أن يكون لهم فيه ظن أو استحسان ، وإنما هم أذيال لأولئك الماديين المتعصبين الجاهلين ، كالمنافق الغمر الذى يقول : سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته . فهؤلاء لا يعدون من رجال العلم ، وإنما يعدون من صبية ملاحدة الغرب الذين يصفقون لهم كلما سمعوا شيئًا من الترهات أو الخرافات « والمصفق يصم الآذان ولا يعرف البرهان » .

ولنسق إليك بيان علم الطبيعة وحدوده التى يقف عندها ولا يخرج عنها لتعلم أن هؤلاء كما مرقوا من الدين مرقوا من العلم وكما برئوا من

الصدق برئوا من المنطق ، وكما قتلوا ضمائرهم أرادوا أن يقتلوا الحق أيضًا فنقول :

إن علم الطبيعة علم تعرف به علاقات الأشياء بعضها ببعض ، ولا بحث له عما وراء ذلك . فإذا سألته عن حقيقة الأشياء أو عن أوائلها ومصيرها أجابك : ذلك خارج من حدودى وليس من اختصاصى .

فالطبيعى إنما يبحث عن الطبيعة وظواهرها بعد وجودها وتحققها ، لا قبل وجودها وظهور مقتضياتها ، كما لا بحث له عمن أوجدها ولا لماذا أوجدت فيها تلك الظواهر ، ولا كيف أودعت فيها تلك الخواص .

فعلم الطبيعة يعرفنا مثلًا أن جزءًا من الأوكسجين وجزأين من الأيدروجين تكون ماءً ، ولكن كيف كون هذان العنصران ماءً مع أن الأوكسجين عنصر محرق ، متى لقيه شيء قابل للالتهاب التهب ، والأيدروجين عنصر لا يعيش فيه الحيوان ، وكذا الأزوت الداخل فى تركيب الهواء بنسبة ٧٩٪ فكيف كونا ماءً أو هواءً تكون به الحياة وأحدهما محرق والآخر مميت .

إذا سألته هذا السؤال أجابك أنه عاجز عن تعليل ذلك ، وإن هو إلا علم تجربة فقط ، فما أدت إليه التجربة العملية جعله قانونًا من قوانينه ، وإن كان لا يعرف لماذا كان ولا كيف كان ، فضلًا عن أن يعرف أول الأشياء وآخرها أو كنهها وحقيقتها .

ولديك هذا الغذاء : تعرف من أحواله أنه يهضم فى الفم هضمًا أول ، ثم يهضم فى المعدة هضمًا ثانيًا ، وتعرف أن فى المعدة عصارة تساعد على الهضم ، ثم يخرج منها إلى الأمعاء الدقاق فيهضم فيها هضمًا ثالثًا ، ويساعد على ذلك العصارة البنكرياسية التى أوجد لها الحكيم العليم تلك الغدّة التى تفرزها ، ويساعد عليها أيضًا الصفراء التى تفرزها الكبد ، إلى آخر ما هو معروف . ولكن كيف تمثل ذلك الغذاء عينًا وفمًا ويدًا ورجلًا ومخًّا مدركًا إلخ .

أو تقول : كيف تمثلت تلك الأصناف التى تأكها من البقول والخضراوات والفواكه . . . إلخ إنسانا سميعا بصيرا عالما متكلماً؟ إذا قلت للطبيعى : كيف صارت هذه الأشياء إنسانًا ؟ ولو حدثنا أحد بذلك ما صدقناه لولا أننا نرى الأمر عيانا فى كل وقت ، أو قلت له : كيف انقلب هذا التراب زرعًا وزيتونا ونخيلًا وأعنابًا وثمرات مختلفة الأشكال والطعوم والألوان ؟ .

لو سألته مثل هذه الأسئلة لأجابك : إنى لا أعرف لذلك سرًّا ولا أفهم له معنى ، ولكنى أقرر لك ما أثبتته المشاهدة وأوصلتنى إليه التجربة ، فأما ما وراء ذلك فليس من علمى ولا هو داخل تحت اختصاصى .

ولذلك قال سبنسر الفيلسوف الإنجليزى الكبير : « ليس الغرض من تعلم علم الطبيعة معرفة هذه الظواهر التى يعرفها تلامذة المدارس ، وإنما الغرض الأسمى أن نقف على ذلك السر الباهر من وراء تلك الحدود التى ينتهى إليها علم الطبيعة » . وقال باكون وهو أستاذ أساتذة علم